شعر

أصابع الخريف

زكرياء أستاذ

أصابع الخريف

شعر

زكريا أستاذ

جميع الحقوق محفوظة.

إهداء

أهدي هذه الأحرف

إلى كل من :

أميرة غربي

كوثر عبدوني

انجي معروف

(*)

هي أغنية
تعزفها أجنحة طائر منسي
في سراب يقع تحت شمس الظهيرة
أسمع صدى طبول بعيدة
كأن نداء القيامة اقترب
كأن الشيب يحمله قدمي
وجدع النخلة يئن
في صحراء قاحلة...
رمالها قيثارة حزن
يكتب عني... أني راحل
طريق بعيدة تنادي عن المجهول
عتمة تحاصر مرآة العيون
أمشي قليلا ثم أتوقف عائدا إلى الصمت

لا أرى شيء

كأنها مدينة عمياء

أبصريني...

أيتها النوافذ الخرساء

شوارع قديمة...

رحيق الشمس لم يأتي للزيارة

أبتعد واليأس يجوب في داخلي

أركن إلى زاوية رأسي

أرى أصابع الخريف تقبض على أنفاسي

كأن خطوط السنين

لا تحمل بين يديها سوى كؤوس فارغة

أضحت أحلامي مستديرة

بلا أرض...

بلا زاوية... يركن إليها تفكيري الشاحب

لم أعد أدري هل الشمس أشرقت أم غربت؟

على شاطئ الإنتظار

يلهث الأمل

لم أوقظ الليل

فالداخل يبحث عن ترياق النسيان.

(*)

أشكو...
حزن يرسم السواد على الوجنتين
في عالم الخفاء
رصاصة تخترق جسدا صار ترابا
في عتمة الليل
هناك يأس يحاصر عقلي
كأن الليل ينوح
يجول في مكان ريفي
شظايا الرمل ترمى بالعيون
أرى الفردوس بعيدا جدا
لن أبعث لكي أقترب منه
أصابع الخريف باردة
كأن الموت بدأ يتسلل من الأنامل

هناك يأس..

يجتاح بلدتي...

أبتعد كأني في قاع البحر

الأسماك تسبح فوق رأسي

هكذا الحزن في مرآة الحقيقة

داء ينخر في العظام الخرساء

دثريني...

كأنه ثلج وضع فوق سطح صدري

سوف يسرقني النوم

ويبقى البحر بأمواجه يجتاح مخيلتي

ما من يد تسحب الجسد من الهاوية

فرن الظلام كبريته يفوح برائحة كريهة

قطع كتف الشجرة...

ورق لم يغطي شقوق الجدار

أبعث في ليل لا يزال قمره غريب

أخدت نجمة من تراب

عجنت بدموع غيمة سوداء

رأس فارغ

مثل كأس علق معطفه على طاولة الكآبة.

(*)

رعشة من حمى
كأني نسيت مجرى الحديث
أمشي على ظلي
أبحث عن رحيق الشمس
صوت ما يناديني!
لا تسقط...
أرسل الدمع على حافة النهر
كأس نبيذ سقط من يدي
غربان الحمى تنقر في رأسي
رأيت البحر هائجا
أكتب منفى الكلمات
لي نفس محبوسة في زنزانة قديمة
إذا بي أقرأ آهات الأوراق.

أعاني غربة الروح
كأني لا أنتمي لهذا العالم
وحدي في ظلمة الليل
تقبع الأنفاس في دركات الهاوية
أصابع الأمل نحيفة
حزن يتساقط كحبات المطر
كأني أنطفئ
في ظلال الفراغ
ترتجف أكتاف الأرض
بداية الخراب...
على سطح رأسي تتساقط النجوم
هنا يهطل المطر بسرعة
كسل على كرسي الطاولة
هل القمر بعيد؟
أم أنا من بدأت أفقد بصري.

في ليل كئيب
على حافة نفس متعبة
أجالس الموتى...
كل شيء بعيد
حين أرحل سوف أترك ورائي قصائد ضائعة.

(*)

تنـهيدة زمن
وعلى الجسد هناك كسل ليس بخفيف
يلقي برجليه
أمل منطفئ سقط في خريف العمر
في الهواء حبات من مطر
وبرودة تختلج الصدر
هل أنا هو؟
غريب تسحقه متاهة المقابر
أشكو حزني لرحيق شمس مؤقتة
كأنه معطف أسود بلا رأس
يمشي في الشارع...
متى أمنح الكلمات
أبحث عن ترياق النسيان في جناح طائر منسي

في البحر عاصفة

وفي داخلي آهات تختلج الصدر

قمر في السماء ينتحب

وليل يطيل في العواء

على ضفاف الموت

هناك ثقب يفوح برائحة الكبريت

ماذا أفعل لكي أبتعد

نسيت مفاتيح الروح

على الباب تقف العتمة

وزجاج النافذة يسقط شظاياه على رأسي

غيمة سوداء تزحف في مجرى دماغي

قمر أعمى ونجم أخرس

كأنه تمهيد لخسوف مبكر

صلبت على مرآة الرياح

كأنه وقع فريسة للأيام

على أعتاب الذاكرة

أحاول أن أخبئ شعاع الشمس بين كفوف اليد

كأني على باب جهنم... تأكل كل شيء

برودة تسكن قعر فنجان قهوة

يجلس على كرسيه الخشبي

وعينه تصب على يومه الذي يحتضر.